
وثائق عن تاريخ اليمن في العهد العثماني محفوظة
في المكتبة الوطنية في بلغاريا بمدينة صوفيا

الجزء الأول

الوثائق باللغة التركية-العثمانية ذات الطابع المالي

Stoyanka Kenderova

Traducteur : خالد طه الخالد



Édition électronique

URL : <http://journals.openedition.org/cmy/1937>

DOI : 10.4000/cmy.1937

ISSN : 2116-0813

Éditeur

CEFAS

Référence électronique

Stoyanka Kenderova, «

الجزء الأول، وثائق عن تاريخ اليمن في العهد العثماني محفوظة في المكتبة الوطنية في بلغاريا بمدينة صوفيا
[على الإنترنت]، 12 | 2011، نشر في الإنترنت 25 novembre 2013، تاريخ Chroniques du manuscrit au Yémen
الاطلاع 25 novembre 2019. URL : <http://journals.openedition.org/cmy/1937> ; DOI : 10.4000/cmy.1937

وثائق عن تاريخ اليمن في العهد العثماني

محفوظة في المكتبة الوطنية في بلغاريا

بمدينة صوفيا

الجزء الأول :

الوثائق باللغة التركية-العثمانية ذات الطابع المالي

ستويانكا كينديروفا

Stoyanka Kenderova

رئيس المرممين

المكتبة الوطنية البلغارية

ترجمة

خالد طه الخالد

عرض تاريخي وتقديم مخطوطات الأرشيف العثماني في صوفيا

تمتلك المكتبة الوطنية البلغارية واحدةً من أغنى مجموعات الوثائق باللغة التركية-العثمانية والعربية في العالم. وتتميز بقراءة 500.000 "وحدة أرشيفية"¹، وتحتوي على ما يقرب من مليون ورقة. وهي تمثل مصادر هامة عن التاريخ الاقتصادي، والسياسي، والثقافي، والديني لمُجمل الإمبراطورية العثمانية، وكذا عن علاقاتها واتصالاتها مع البلدان الأوروبية والآسيوية. وتُقدّم مقتنيات صوفيا للجمهور في كُتب باللغة البلغارية عموماً، وقد تسنى للمؤرخين والمُفهرّسين معرفتها، حتى تاريخ قريب، بفضل فهرس الورق ذي العلامات المائية التي قدمها س. آندريف S. Andreev وأ. فيلكوف² A. Velkov.

1 يمكن أن تحتوي الوحدة الأرشيفية على وثيقة واحدة، مكونة من ورقة واحدة أو عدة ورقات. ويمكن أيضاً أن تحتوي على وثائق مختلفة، أرشفت معاً لأنها تحمل نفس التاريخ أو نفس الموضوع.

2 للإطلاع على عرض مفصل للمقتنيات بشكل عام، ونظام تصنيفها، وعلى دراسة سلسلة من الوثائق، انظر على نحو الخصوص : B. Cvetkova (éd.), *Opis na timarski registri, zapazeni v Orientaliskiya otdel na Narodnata biblioteka "Kiril i Metodi"* (Répertoire de registres de timar-s)1970, صوفيا ; B. Cvetkova, *Opis na djizye registri, zapazeni v Orientaliskiya otdel na Narodnata biblioteka "Kiril i Metodi"* (Répertoire de registres de djizye)1970, صوفيا ; B. Nedkov, *Osmanoturska diplomatika i paleografiya. Tchast II. Dokumenti i retchnik* (Diplomatique et paléographie turco-ottomane. Part II. Documents et Dictionnaire), صوفيا, 1972 ; A. Velkov & S. Andreev, *Vodnite znatsi v osmanoturskite dokumenti. I. Tri luni. Albume/Filigranes dans les documents ottomans. I. Trois croissants*, 1983, صوفيا ; A. Velkov, *Vidove osmanoturski dokumenti. Prinov kam osmanoturskata diplomatika* (Diverses sortes de documents turco-ottomans. Contribution à la diplomatie turco-ottomane)1986, صوفيا ; S. Andreev (éd.), *Inventory of the Ottoman Turkish Documents on Trade and Crafts, 16th-19th c. Preserved in the Oriental Department of the St. st. Cyril and Methodius National Library* (en bulgare)1993, صوفيا ; E. Radushev, S. Ivanova & R. Kovachev, *Inventory of Ottoman Turkish Documents about Waqf Preserved in the Oriental Department of the St. st. Cyril and Methodius National Library. Part I – Registres*, 2003, صوفيا ; S. Kenderova, « Ottoman-Period Arabic Language Archives on Bilad ash-Sham in the Bulgarian National Library », *Chronos*, n° 11, 2005, pp. 209-227, (جامعة بلمند لبنان) ; A.

جزء من وثائق الأرشيف تركتها هنا السلطة العثمانية المحلية، أثناء جلائها عقب الحرب الروسية-التركية، في 1877-1878. وإضافة إليها، اشترت الدولة البلغارية كميات أخرى في عام 1931، خلال بيع في المزاد العام للورق المُراد تدويره. ولم توضح تركيا، التي نظمت هذا المزاد، أنه عبارة عن وثائق أرشيفية³. وهذا ما يفسر امتلاك صوفيا لمصادر تاريخية ليس عن بلغاريا والبلقان وحسب، بل وعن الأقاليم العربية للإمبراطورية العثمانية، ومنها اليمن.

تحتوي المقتنيات الخاصة باليمن (F. 320 A) على 218 وحدة أرشيفية (u.a.) باللغة التركية-العثمانية (394 ورقة) و 5 وحدات أرشيفية (15 ورقة) باللغة العربية (F. 320 Ar). وحتى اليوم، لم يسبق نشر واحدة من الوثائق المكتوبة باللغة التركية-العثمانية. وأخيراً، تحتوي المقتنيات الخاصة بالحجاز (F. 278 A) على معلومات حول ولاية (لايالت) اليمن أيضاً.

الوثائق المالية باللغة التركية-العثمانية

يتناول هذا الجزء الأول من مساهمتنا الوثائق المكتوبة باللغة التركية-العثمانية حصرياً والتي تتعلق بالمسائل المالية لليمن، من منتصف القرن التاسع عشر وحتى نهايته⁴. وهي تشكل الجزء الأكبر من

Velkov, *Les filigranes dans les documents ottomans. Divers types d'images* 2005, صوفيا ; S. Andreev, *Les filigranes dans les documents ottomans. Couronne* 2007, صوفيا ; S. Kenderova & S. Ali, « Ottoman Archive Documents Kept in the Bulgarian National Library », dans : E. Bilar & Y. Ekinci (éd.), *Information-Documentation Management and Cooperation among the libraries in the Balkan Countries Symposium Papers. 5-7 June 2008*, 2008, أدرنة, pp. 118-123.

3 I. Binark (éd.), *Bulgaristan'a Satılan Evrak ve Cumhuriyet Dönemi Arşiv Çalışmaları*, 1993, أنقرة.

4 للإطلاع على الوضع الإداري لليمن خلال العهد العثماني، انظر :

A. Birken, *Die Provinzen des Osmanischen Reiches*, Wiesbaden, 1976, فيسبادين, pp. 256-261.

المقتنيات الخاصة باليمن ؛ أما الوثائق الأخرى فستُقدم مع الوثائق المُحررة باللغة العربية، في الجزء الثاني من هذا الموضوع.

أقدم الوثائق في المجال المالي يعود تاريخها إلى النصف الثاني من القرن السادس عشر بالجماعة الإنكشارية في ديوان اليمن. وهي عبارة عن ملاحظتين بالكتابة السياقية التي استخدمتها الهيئات المالية (F. 320 A, u.a. 94 et 95).

مصادر عن العائدات

يقدم اثنا عشر سند إيصال حاصل إيرادات الجمارك والمملحات لسنجاك الحديدية وجيزان واللحية والمخا وكمران والكثير والزُهرة ومُيدن أخرى، وذلك على أشهر مختلفة من الأعوام 1265-1873-1288/1871-1287 ، 1866-1281/1863-1279 ، 1858-1273/1855-1271 ، 1851-1266/1849 (الصورتان 1 و 2). وقد حُوِلت المبالغ إلى صندوق مال الحديدية (F. 320 A, u.a. 2, 3, 5, 6, 11, 51, 158, 162 + 180 ; F. 278 A, u.a. 472, 1264 + 1359 وعلى سبيل المثال، تمثل حصيلة جمارك جزيرة كمران لشهر تشرين الأول 1287 / أكتوبر 1871 مبلغ 8300 قرش، في حين أن حصيلة المملحة بلغت 900 قرش (F. 320, u.a. 8). وفي الفترة من أول آذار - 31 مايس، 1279/13.03 - 12.06.1863، حُوِلت مبالغ واردة من حصيلة جمارك المخا إلى صندوق مال الولاية : تذكر إحدى التحويلات مبلغ 161,584 قرش، وأخرى بمبلغ 14,625 قرش (F. 320 A, u.a. 4). وبحسب أحد الدفاتر، بلغت حاصلات الجمرک الكبير، وكراء الجمرک، والمستودعات التابعة لجباية الإيرادات، إضافة إلى موارد تحصيل أخرى، للفترة من 14 جمادى الثاني 1265 هجرية إلى نهاية نفس السنة (16.11.1849-07.05) بلغت 617,530 قرش (F. 278 A, u. a. 1349). وتوضح ملاحظة أخرى، تحمل تاريخ 7 رجب 1297/15.06.1880، أن

مبلغ 242,578 قرش، قادمة من تحصيلات الضرائب والجمارك لسنة 1296/26.12.1878-

14.12.1879، قد حُوت من ديوان رسوم اليمن (مصلحة الضرائب) إلى خزينة الحجاز (F. 278 A, u.a.)

(94).

إعالة الجيش

الوجهة الأساسية لهذه التحصيلات هي الجيش. فالعديد من الوثائق تشرح بالتفصيل مبالغ المعاشات، ومصاريف الإعالة والتعيينات الغذائية لوحدات عسكرية مختلفة موجودة في اليمن. ووفقاً لوثيقة بتاريخ 1265/1849، بلغت المبالغ المصروفة على الجنود المشاة وعلى الضباط المتواجدين في اليمن، من غرة رمضان إلى نهاية شهر ذي الحجة، أي من 21.07 إلى 16.11، بلغت 143,064 قرش (F. 120 A, u.a. 320). ويوضح دفتر آخر، بتاريخ 7 ربيع الثاني 1267/09.02.1851، عن تكاليف إعالة الجيش النظامي لولاية اليمن وجدها (F. 320 A, u.a. 108). ويقدم ملف مكون من بعض الوثائق بتاريخ غرة ربيع الثاني 1267/03.02.1851 إيضاحات حول صرفيات المعاشات والتعيينات الغذائية الخاصة بـ 1000 شخص من المشاة في اليمن خلال سنة واحدة (F. 320 A, u.a. 109) (صورة 3). ويشمل المبلغ أيضاً علف الماشية. وتقدم خمسة دفاتر أخرى وسندان معلومات عن صرفيات المعاشات والتعيينات الغذائية لجنود المشاة والخيالة الذين يحمون (خطة يمانية) ومجلس الحكومة، وذلك في شهور مختلفة من سنة 1866-1281/1865 (F. 320 A, u.a. 111, 112, 126, 139 et 175) (صورة 4). وتتميز الوحدة الأرشيفية على نحو خاص، فهي توضح أن المبالغ المصروفة خلال أربعة أشهر، من غرة جمادى الأولى 1265/25.03.1849، فقط على فرقة من المشاة (كتيبة غير نظامية في الجيش) التي تحمي قنفذه، وعلى رأسها سر بياده سعيد آغا، قد بلغت 63,946 قرش. كما أنها تحدد على نحو خاص ودقيق أصل هؤلاء الجنود، فبعد اسم كل واحد منهم يرد ذكر المدينة التي جاء منها. ويخلص منها أن جزء كبير منهم أتوا من

مناطق بلقانية : قواله (اليونان)، تولتشا (رومانيا)، صلونيك (اليونان)، سيروز (اليونان)، لوفتش (بلغاريا)، افلونيا (ألبانيا)، روسحق (روس، بلغاريا)، يكي شهر (لاريسا، اليونان)، صوفيا (بلغاريا)، إلخ (F. 320 A, u.a. 119).

قسيم قانون التنظيم العسكري الذي صدر في عام 1869 الإمبراطورية العثمانية إلى 7 مناطق عسكرية، مؤدياً إلى إنشاء 7 جيوش. ومن المؤكد أن تموينها كان يمثل قلقاً كبيراً. وكان يقع مركز الجيش السادس (جيش عربستان) في بغداد⁵، وفي رسالة بعثها قائد العُرُضي السادس، والي بغداد، محمد نامق، إلى الوزير الاعظم، ورسالة أخرى بتاريخ 20 ذي القعدة 1280/27.04.1864، أُرسلت إلى وزارة المالية، ورد فيهما موضوع نقل القمح المحصود في العراق إلى جدة واليمن (F. 278 A, u.a. 997).

وتقدم ثلاثة وعشرون "ورقة يومية"، تغطي شهرا يناير ومايو 1265/1850، إحصائية بإجمالي العاملين في الكتائب العسكرية النظامية المتواجدة في الحديدية، وتقدم تقييم يومي لأوضاعهم (سليمين، غير سليمين، إلخ) (F. 278 A, u.a.930 ; F. 320 A, u.a. 131) (صورة 5). وهي عبارة عن عادة كانت تقام كل يوم⁶.

وتقدم مجموعة أخرى من الوثائق معطيات حول مصاريف إعالة عساكر الضبط. وذكُرت في دفتر

5 الجيش السابع كان اسمه "جيش اليمن".

6 يعود هذا النوع من الوثائق إلى فترة التنظيمات، راجع :

S. Kenderova, « Hospital Statistics in the Ottoman Empire (1844-1877) », dans *The International Congress of the History of Medicine in Islam and Iran. Summaries*, 1992, طهران, p. 102 ; publié sous le titre « Amar-i Bimaristanha der Imperatori Osmani (Les hôpitaux dans l'Empire ottoman) », dans Muhammad Farhadi (éd.), *The International Congress of the History of Medicine in Islam and Iran*, vol. 2, طهران, Iranian Institute for Science and Research Expansion, 1375 [1996], pp. 813-826. Un exemple de ce type de document est donné entre les pp. 136 et 137 de : N. Tacan. « Tanzimat ve Ordu », dans *Tanzimat. I. Yüzüncü yıldnümü münasebetile*, 1940, اسطنبول, pp.129-137, où il est défini comme « journal » .

الإجمال المبالغ المصروفة في شهر رجب 1281/30.11-29.12.1864 على الجيش الذي يعمل في خدمة ديوان الحكومة : وفيها وردت المعاشات بمبلغ 5540 قرش، في حين أن مبلغ التعيونات الغذائية جاء بإجمالي 1609 قرش (F. 320 A, u.a. 90). وجاء في أحد السندات أن 1,015 وقية⁷ و 200 درهم⁸ من القمح قد أخذت من مخزن الحديد لتأمين التعيونات الغذائية للعسكر العاملين في خدمة ديوان الحكومة لشهر ذي الحجة 1281/27.04-26.05.1865 (F. 278 A, u.a. 537).

وفي خلاصة تحمل تاريخ 14 شباط 1288/26.02.1873 جاء ما يؤكد أن المعاشات والتعيونات الغذائية لعدد 644 نفر من ضباط وعساكر الحديد قد بلغت 144,850 قرش (F. 320 A, u.a. 144). ووفقاً لمجموعة من أحد عشر سنداً، غطت خزينة اليمن صرفيات الحبوب لخيالة (قواس) ديوان الحكومة، وذلك في أشهر مختلفة من عام 1868/1284-1869 (F. 320 A, u.a. 21). وفي 30 كانون الأول 1289/11.01.1874، صُرف مبلغ 15,854 قرش لشراء 2,000 معطف واق من المطر (yağmurluq-s)، و 1000 بدلة شتوية وجزمات خاصة لأربع فرق من الخيالة في جيش ولاية اليمن (F. 320 A, u.a. 9) (صورة 6).

صرفيات موجهة للمدنيين

تقدم إدارة اليمن أيضاً وثائق ثرية حول الصرفيات الموجهة للمدنيين هذه المرة، سواء كانوا من الموظفين في الإدارة (مأمور) أو من غير العاملين فيها. وبناءً عليها، بلغت معاشات مأموري قضاء المخا لعام 1280/1864 مبلغ 96,826 قرش، وخصص مبلغ 1,504 قرش لإعادة بناء قلعة زبيد، و 234 قرش

7 وقية، وحدة وزن تحتوي على 400 دراخمة وتعادل 1,283 كجم.

8 درهم (دراخمة)، وحدة وزن تعادل 1/400 وقية.

لجامعها، وفي زبيد أيضاً بلغت معاشات أئمة وخطباء الجامع الكبير ومسجد آخر لم يُذكر اسمه 3,744 قرش (F. 320 A, u.a. 125). وتُفيد أيضاً أن معاش والي ولاية اليمن لشهر ربيع الثاني 1283/13.08-10.09.1866 هو مبلغ 40,000 قرش، في حين أن معاش المحاسب 4,000 قرش (F. 320 A, u.a. 18). ويذكر دفتر جديد معاشات مأموري ولاية الحجاز وولاية اليمن على مدى عدة شهور من عام 1280 إلى عام 1870-1286/1864 (F. 320 A, u.a. 55)، كما يقدم دفتر آخر معلومات عن المعاشات التي استلمها أشخاص عديدين من سنجاق صنعاء خلال شهر مارس 1290/1874 (F. 320 A, u.a. 68). وبحسب سند آخر، كان معاش قايممقام قضاء جبل ريمة (إقليم الحديدية) محمد عزت أفندي، لشهر كانون الثاني 1289/يناير 1873، مبلغ 2,000 قرش (F. 320 A, u.a. 184). وقد ورد أيضاً في أرشيف صوفيا ذكر مساجين طمرقخانه⁹، مكان احتجازهم، في الحديدية، فالمبالغ التي صرفتها خزينة اليمن لتشتري لهم الخبز العزيز والماء اللذيذ، على مدى شهور مختلفة من سنة 1281/1864-65، تظهر في بعض السندات (F. 320 A, u.a. 150, 161, 171, 189 et 208 ; F. 278 A, u.a. 1170 et 1542) (صورة 7 وصورة 8). وأخيراً، تقدم دفاتر أخرى، كلها ذات طابع مالي، موازنة واردات ومصروفات سنجاق عسير للأشهر كانون الثاني 1296/يناير 1880 ومارت ومايوس 1297/مارس ومايو 1881 (F. 320 A, u.a. 33)، وكذلك موازنة سنجاق تعز لشهر تموز 1305/يوليو 1888 (F. 320 A, u.a. 34) (156 + 186).

* * *

يقدم هذا الموضوع مجموعة هامة من الوثائق باللغة التركية-العثمانية، تعود لمقتنيات اليمن المحفوظة في المكتبة الوطنية البلغارية، وهي تختص بالجانب المالي : واردات وصرفيات، موازنات،

9 كلمة طمرق تعني بين معاني أخرى السجناء المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة.

معاشات الجيش ومأمورين مختلفين، ومصاريق النقل، وإصلاحات، وتموين الجيش، إلخ. ومن شأن تحليل مفصل أن يوسع هذه المعلومات الخاصة بالفرع الإداري لليمن في العهد العثماني وتحدد أسماء الأشخاص ونشاطهم المهني، على مختلف الأصعدة في البلاد.

(يُتبع)